عيون فتية على العراق

The Washington Post

بقلم: فرانك وولف

عن: (الواشنطن بوست)

كنتُ قد عدت توا من رحلتي الثالثة للعراق، وقد جئت بتصورات ثلاث: الأولى/ تقدم حقيقي يُصنع في العراق، الثانية/ إدارة بوش يجب ان ترسل مجموعات مستقلة ومتوازنة تتألف من اشخاص محترمين للعراق لإدارة معاينة انتقادية للمسعى الأميركي في العراق، والثالثة/ عنصر ضروري لهذه المعاينة وهي إبلاغ الرأي العام الأميركي: ماذا يعني فشل المهمة في العراق بالنسبة لأميركا؟.

لقد زرت لحد الآن جميع أنحاء العراق فيما عدا المنطقة الشمالية ولمست التطور الحاصل في رحلة من رحلاتي التي قمت بها، أعيد ترميم المدارس وبنيت المستشفيات والمراكز الصحية، الماء الصالح للشرب يبدو انه قد توفر في مناطق لم يكن موجود فيها أصلا، الجيش العراقي الجديد قد تنظم، بينما لا يزال الطريق أمامنا طويلا، فالاشياء الإيجابية تجري لتطوير هذا الجيش ولكنه لا يزال عرضة للهجمات الإنتحارية التي تنفذ من قبل المقاتلين الأجانب القادمين من خارج الحدود على أمل إيقاف المتقدم وتحريض الشعب العراقي على المحتل.

نعم يبقى الأمن تحدينا الأكبر، هذا وقد تم تحديد الأماكن التي يذهب اليها الصحفيون لكي يكونوا بأمان، وفي الحقيقة كل من ذهب الى العراق من الإعلاميين يرسل تقارير وأفكار قليلة عن التقدم وما شاكله ويتم بحث تقارير المراسلين والصحفيين بجدية إلا ان تقارير اللجان التي اقترح إرسالها ستكون مرآة صادقة لما يحدث في العراق ونقل المشهد الخاص بالمسعى الأميركي في العراق والذي بدوره سيكون "العيون الفتية" على الهدف الذي يؤكد للأميركيين ويميز أهدافنا الأمنية في العراق. وتم تسخير كافة الجهود لحماية الجنود الأميركان من الهجمات الإنتحارية.

هذا وقد كانت إدارة بوش قد أرسلت فرق عديدة لتقدير وتقييم الموقف إلا ان تقارير مجاميع العيون الفتية ستختلف اختلافا جذريا عما تصوره أو ترسله وسائل الإعلام وما يتلقى الرئيس ووزير دفاعه من تقارير كانت تحجب على الرأي العام إلا ان تقارير مجاميع العيون الفتية سوف تخبر الأميركان بالحقيقة، وتستطيع ان توفر الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مدى وضوح الصورة عن الإرهاب؟.

- ما مدى صحة وتأثير نمو الأمن الوطني العراقي؟.

- كم من الوقت يستغرق ضبط الحدود العراقية؟.

- ما هي القواعد التي تؤدي للإنسحاب السلمي للأميركان وقوات التحالف؟!.

وفي ضوء إعداد التقارير والإجابة عن الأسئلة أعلاه فعلى هذه المجاميع أيضا تلخيص وبيان نتائج الفشل في العراق.

وخلال رحلاتي سألت كل واحد قابلته من القيادة العراقية والضباط ومنتسبي وزارة الخارجية شخصيا: ماذا يعني الفشل في العراق بالنسبة لاميركا والعالم؟، وإجمالا كانت الإجابات مثبطة للعزيمة.

العديد أوضحوا انه في حالة انسحاب القوات الأميركية من العراق سوف تحدث حرب أهلية، تقود للفوضى، وخلق موطئ قدم للإرهاب مشابه للوضع الذي ساد في أفغانستان في التسعينات، والعديد قالوا ان منطقة الخليج ستكون غير مستقرة ويحتمل ان تؤدي الى سقوط حكومات مثل الأردن ومصر والسعودية، ولقد سمعت إشارات الى الصومال ويوغسلافيا السابقة وما جرى فيها من تطهير عرقي.

المصداقية الأميركية في موقع المجازفة، فالإصلاح في المنطقة سوف يعطي الإنطباع بأن أميركا هي كصديق لا يمكن الإعتماد عليه، وان بذرة الديمقراطية سوف تجف وتضمحل حتى قبل ان تبدأ جذورها بالنمو.

إدارة بوش بحاجة الى مواجهة الحقائق لأن أعداد الأميركيين غير المصدقين لسياستنا بازدياد لانهم لم يلمسوا الفوائد من رؤية الصورة الكلية للحرب.

فلا أحد ممن تحدثت اليهم خلال رحلتي الأخيرة الى العراق يصدق بأننا سنخسر الحرب على الأرض في العراق انهم فقط هؤلاء في اميركا ممن يقلقون حول ذلك.

فبالنسبة لأميركا واستمرار مهمتها في العراق فأن الشعب الأميركي يحتاج الى توضيح لصورة التقدم الحاصل في العراق ويحتاج ان يثق بمن يقودون الحرب في العراق بأنه قد قدروا تقديرات شريفة لما يجري أو جرى صحيحا كان أم خطأ!، ويعرفوا جيدا ما هي عواقب الإنسحاب إن جرى قبل إتمام المهمة.

عائلات الطبقة المتوسطة في العراق ومعاناتها وسط فوضى الحرب

The New York Times

بقلم: سابرينا فيرنايس

عن: النيويورك تايمس

من شباك غرفة نومها، نسمة عبد الرزاق ٤٣ عاما، ربة بيت كانت تراقب المقاتلين يتصدون للدبابات الأميركية ويمطرونها بالقنابل مختبئين في كومة من العشب قرب حديقتها، والعديد من العربات الأميركية كانت تسير بهديرها ويهتز جراء ذلك زجاج النوافذ وتبادل إطلاق النار مع المقاتلين حيث اصابت رصاصة شباك غرفتها.

تقول نسمة التي تسكن في منطقة كانت هادئة من بغداد: "بأنك لا تستطيع أن تعيش إذا تعاونت مع أحد الجانبين المتصارعين، تقول إن المنطقة التي تعيش فيها مليئة بالمقاتلين، لذلك عندما طلب منها الجنود الأميركان أن تسمح لهم باستعمال سقف منزلها لقاء اجور رفضت بادب قائلة: ماذا سوف أقول لجاري؟".

بعد أكثر من سنتين ونصف على العدوان الأميركي، فإن العنف لا يبدو إنه قد هدأ وإن حياة العائلات المتوسطة يسير من سيء الى أسوأ. الطبقات المثقفة والمتعلمة استمرت بوظائفها والعمل الخاص ولكنهم يرغبون بالتغيير، الطبقات الوسطى يستطيعون الحصول على كل شيء من الجهد الأميركي، ولكن خيبة الأمل كانت شديدة الوطأة واليأس عندما تشعر العوائل بأنها مستهدفة من قبل عدة قوى تهدد بتمزيق البلد وشرذمته.

القتال في الشوارع، والنزاعات الطائفية تنتشر حتى في أوساط الأطفال في المدارس وحتى على منصدة العشاء، الصوت العلماني ممنوع من قبل الذين يصمون آذانهم من السياسيين والمتدينين الفقراء الذين التجؤوا اليهم.

حياة العوائل المتوسطة توصف بإنها مثل معوقات الطريق/ والطرق المغلقة. في هذه العوائل وبيوتها الحديثة دائما عن المغادرة وتعليق يافطة الدار للبيع أو للإيجار ولكن الصعوبة هو هؤلاء الأطفال وتوسع العائلة، وإن معظم هذه العوائل تضم بين أعضائها مهارات مختلفة والنظرة الى المستقبل تبدو تحت الحصار.

خلال السنة الماضية سيطر المتمردون على قطاعات واسعة من غرب بغداد وبضمنها منطقة الكرادة حيث تعيش السيدة نسمة عبد الرزاق وزوجها منقذ وولديها الذين تتراوح أعمارهم بين ٩-١٢ سنة في بيت واسع يتألف من طابقين، تطل غرف نومهم على الطريق السريع المعلق والذي يعتبر الشريان الرئيس الذي يخترق العاصمة من الشمال والغرب حيث أنشأ المتمردون منطقة حظر المرور، ولأربع مرات رأت السيدة عبد الرزاق رجالا في أكثر الأحيان مقنعين وتسمع وقع أقدامهم على مرجها الأخضر وهم يحملون الصواريخ والقنابل الهجومية يطلقونها على العربات الأميركية، وفي مرة من المرات أطلقوا صواريخهم من وراء خيمة عزاء قرب منزلها، وجاءت القوات الأميركية للتفتيش عن مكان إطلاق الصواريخ وثم تفتيش منزلها ستة مرات، وفي الجنوب الغربي في منطقة العامرية المنطقة التي تجاور طريق المطار الخطر وهو الشارع الذي يشهد دائما معارك بين المقاتلين والقوات العراقية والأميركية، وفي هجوم على متاجر في منطقة العامرية أحرقت المتاجر على إثرها.

وبعد كل الذي حصل قامت السيدة عبد الرزاق وإبنيها بملازمة المنزل ولم يعودوا يخرجون للنزهة والتجوال ويقضون جل وقتهم في مراقبة التلفزيون وبعد أن تم اختطاف ستة أطفال من مدرستهم، فقد استأجرت العائلة سيارة تنقل أولادهم الى المدرسة، وقد أعيد الأطفال المخطوفون الى ذويهم بعد أن تم دفع الفدية.

إن السيد منقذ عبد الرزاق ٤٦ عاما يعمل مهندساً ميكانيكيا وهو علماني سني يحمل أملا لحياة أفضل ويقول: "لقد شعرت بأن انتخابات كانون الثاني كانت مهمة للعراق وقد تجاهلت تعليمات قادة السنة المتدينين بشأن عدم المشاركة بالانتخابات ورغم التهديد فقد ذهبت لصناديق الاقتراع متسللا".

لقد كان يحتقر صدام لأن عمه سجن لأربع سنوات. ولأن السيد عبد الرزاق كان ضابطا في الجيش العراقي فإنه يقول: "لقد رأيت خمسة من الضباط الأصدقاء يعدمون بسبب ما سمي حينذاك بالخيانة عام ١٩٨٣ خلال الحرب الإيرانية". ولكنه قد مارس الحصول على الفوائد من خلال علاقاته ومن خلال العقود لتوريد قطع الغيار، وبعد استقالته مارس العمل الحر ولديه امل كبير في المستقبل. ولكن صعود الأحزاب الدينية في الأشهر الأخيرة قد قوض آماله المستقبلية.

العوائل المتوسطة غالبيتها علمانية ولا ينظم أفرادها الى الأحزاب الدينية، يقول السيد عبد الرزاق "لقد جعلنا الأميركان في موقف سخيف فقد جاؤوا للعراق وجاءت معهم كل الأحزاب الدينية، ورجل الدين في العراق مثل الثعلب".

وتحدث السيد عبد الرزاق وزوجته عن العديد من السكان المجاورين الذين غادروا العراق ومنهم أحد أهم صديقات زوجة عبد الرزاق المسيحية التي عاشت وتعايشت معهم طيلة سنين طويلة غادرت الى سورية مع عائلتها الشهر الماضي، ولكن المغادرة مكلفة والمادة شحيحة.

في الشهر الماضي وللمرة الأولى منذ الحرب لم يبع السيد عبد الرزاق شيئا في محله الخاص بقطع الغيار ولكنه يعتاش على واردات الايجار لبنايته التي يملكها ويضيف، وهو يمسح العرق من على وجهه بعد أن صعد ثلاث مرات الى سقف البناية ليشغل المولدة: "لا كهرباء لا سلام هل تظن أن هذه هي الحياة.. إنها الجحيم بعينه، وفي الطابق الأسفل كانت زوجته تغسل الصحون، ويضيف خلال هذه السنتين تعلمنا الصبر لكي نكون شجعانا".

عبر المدينة وفي منطقة هادئة في مركز بغداد هناك تعيش عائلة تاجر تعرف الكثير عن طرق المغادرة وهو السيد "ضياء" من الشيعة مسؤول عن جيلين يعيشون في منزله، وخمسة من ثمانية من الأطفال وعوائلهم يعيشون خارج العراق ويقضي معظم أوقاته في الأردن تحدث عن الظروف التي تمر بها عائلته ولم يسميها بالإسم فقد استلم تهديد بالقتل هو وإبنه المهدد بالخطف حيث ترك العراق مع عائلته، فقد كانت لديه الوسيلة ليهرب ولكن الهجرة تجزيء العائلة وتمحو الحياة ببطئ، الحياة التي بناها بدقة عبر عقود طويلة ويضيف لقد فقدت أموالي وفندقي، عملي الذي أحب مع الناس، ويتكسر صوته "لقد اختفت عائلتي" وأضاف كل ذلك بسبب "السنة" لأن زوجته سنية وعندما سمعت كلامه رجعت مستندة الى الحائط وهي تصيح "لماذا يلام السنة دائما، لقد تزوج الإثنان منذ خمسين عاما وإن اختلافهم المذهبي لم يبدوا ذا أثر أبدا إلا في الفترة الأخيرة وحتى الأطفال، حيث يقول طفل في التاسعة من عمره يقول سألوني في المدرسة هل أنت سني أم شيعي؟، وريم ٢٤ سنة أبنة أخ لزوجة عبد الرزاق قد فسخت خطبتها من قبل لأنها سنية، لقد بكت كثيرا وتقول أمها حتى لو عادوا مجددا فلن أعطيهم ابنتي.

هذه الموجة دفعت إبنتها لتشعر أن هويتها السنية هي المشكلة والتي سببت خصام مع عمها هشام الذي كان في السجن أيام صدام حسين وهو يعمل الآن مع حكومة الجعفري، وعضوا آخر في العائلة مازحاً: قدم نفسه للزوار كمتشدد شيعي فقامت ريم بايقاف الحديث معه عندما حاول إطلاق عبارات استخفاف بالسنة.

ومؤخراً على طاولة الغذاء المؤلف من الأكلة الشعبية "الباميا" تحدثت سميرة وعمتها عن الحنين لأوضاع الوطن السابقة وما آلت اليه اليوم وقالوا: "لقد كان صدام حسين على الأقل قادرا على إبقاء الكهرباء" إلا أن السيد ضياء الذي أثار الحديث صاح قائلا: "لقد ذبحنا مثل الخراف".

وفي منطقة المنصور وعلى الحافة الآمنة وقرب قلب العاصمة جلست "سلوى" تعد كيكة العرس في مطبخها وزوجها "علي عباس" يبيع التجهيزات الرياضية وأخوه الأكبر معوقا منذ الولادة يراقب التلفزيون في الغرفة الخلفية، حتى وقت قريب كانت العائلة تعيش في ملجأ كبير خوفا من العنف ولكن المتمردين قد حققوا موطئ قدم لهم في المنطقة بتأجيرهم بعض الدور الخالية والخاصة بالعوائل المهاجرة، كانت سلوى تستمع بخوف بعد أن اشتعلت المنطقة باطلاق النار والناس في الشوارع لا يستطيعون العودة الى منازلهم، كان أفراد العائلة دائما يشعرون بالأمان في منزلهم ولكن الخوف من وصول العنف اليهم حيث يقول السيد عباس لقد كانت لديه فكرة العيش مع عشرة أفراد وبضمنهم أخيه المعوق ولكن لم يحسب لذلك حساب، فنحن كما يقول عائلة كبيرة مع شخص معوق وان ذلك ليس بالعمل الهين.

قولنا: يجب أن نبقى في العراق لحمايته من الفوضى.. كذبة

بقلم: سيمون جنكنز

عن/ الغارديان

"إنها الخيبة التي لا توازيها خيبة في التاريخ البريطاني. العراقيون يجب ان يديروا بلدهم بأنفسهم فنحن سبب كل هذه الفوضى في هذا البلد".

لا تكن مجنونا للمرة الثانية. لقد اخبروك بأن على بريطانيا ان تغزو العراق بسبب اسلحة الدمار الشامل، لقد كانوا مخطئين. واليوم يقولون لك بأن القوات البريطانية يجب ان تبقى في العراق لأنه وبخلاف ذلك سيدخل العراق في مرحلة الفوضى.

هذه الكذبة الثانية اثرت في الجميع، فلقد نشرت هذه الكذبة من المحافظين، والمناوئين للحرب، ومن الليبراليين الديمقراطيين والمتحدث باسمهم "السيرمنزيزكومبيل" حيث يقول من حيث ان القوات الغربية قوات كفوءة جدا اينما توجهها فلن تحصل الا على النتائج الجيدة، وان من واجبهم عدم ترك العراق حتى يتم اعادة اعماره ونشر الديمقراطية.

انظر الى كلمة "حتى" انها تخفي نهر الدماء لنصف قرن من الوهم الغربي والعجرفة، انه عبث الرجل الابيض الذي ما يزال يخيم في سموات بغداد "الشوارع الآن خطرة جدا" الجنود والمدنيون يموتون بالمئات الثروة يمكن أن تبدو بالملايين، ولكن توني بلير يخبرنا انه فقط القيم الغربية المدفوعة ببراميل السلاح يمكن ان تنقذ سيئي الطالع من المسلمين من أعدائهم السيئين الذين هم أنفسهم.

الكذبة الاولى كان لها على الأقل تكتيك منطقي: "ان مذهب رامسفيلد كان النقل الخفيف والضرب العنيف ثم الخروج"، المحافظون الجدد يمكن ان يتوهموا بأن العراق هو جنة الديمقراطية "جنة عدن" ارض أعيدت هندستها نحو الاستقرار والتطور. لقد شككت بأن يكون هناك بواعث للإستعمار الدموي ولكن الآن جمهورية تتجاذبها أطراف ثلاث كل فئة تنشد السلام وإعادة البناء، والعراق مع ذلك أحد أغنى بلدان العالم.

وبدلا من هذا الواقع فقد جاء الغزو بصهاريج كبيرة من الصمغ! والقرارات أتخذت مع الحلفاء البريطانيين لجعل العراق ميدان تجارب. وكل النصائح قد اهملت في حسابات انه مهما فعلت اميركا وبريطانيا فأنهما أفضل من صدام حسين وأفضل مما لا نستطيع ان نفعل شيئا.

ان بريطانيا لا تريد استعمار العراق وان حرب بلير ليست للإستيلاء على العراق بل من اجل القيم!.

المشهد الذي بث من البصرة أظهر كم هي متدهورة السلطة هناك انها تراجيديا، عندما كنت هناك قبل سنتين كان الجنوب على ما يبدو ناجحا في إدارته وفي الوقت الذي كان فيه الاميركان يطلقون العنان للتخريب في الشمال كان البريطانيون يطبقون نظام "لوكارد" الاستعماري في البصرة إذ أنشأوا تحالفا مع الشيوخ، وتجار الحرب وكسبوا القلوب والعقول بذهابهم غير مسلحين اليهم فلقد كان هناك امل. فالسياسة البريطانية طالبت بشيء واحد التحرك بزخم تجاه السيادة المحلية والانسحاب. ولكن لم يكن هناك مثل هذا الزخم. دائما الثقة التامة، بعصيان مسلح سمح به اولا للإعاقة ثم إملاء جدول الانسحاب. الارهابيون اليوم يمسكون بقبضتهم على السياسة الاميركية والبريطانية. النتيجة كانت محتمة، الحرب الأهلية. نحن لم نعد نعرف الى أي جهة تنتمي شرطة البصرة.

الحكومة البريطانية والمعارضة، الجميع يكذبون، تفاخر الوزراء لا يمكن ان يمحوا الحزن من مختصراتهم المحلية. لقد فعل بلير ما لم يفعله رئيس وزراء قبله. لقد وضع جنوده تحت رحمة قوة اجنبية، الاول إن تلك القوة هي اميركا. الآن ووفقا لوزير الدفاع "جون ريد" انه رباط الشجاعة ولكن اليائسين من العراقيين يدفنون في المنطقة الخضراء في بغداد. يقول اني سأبقى حتى يرجونه للرحيل.

وعندما يكتمل تدريب القوات المحلية وتتمكن من حماية البلد فهذا يعني يوم القيامة والكل يعرف ذلك.

فالعراقيون وحسب خبرتي مخدرون بدوامة العنف التي سببها الفشل الغربي لفرض إرادته على بلدهم فقد إختاروا بالعنف والعنف المضاد، والتفجيرات، انهم حائرون لتقييم المرحلة: هل هي أفضل أم أسوأ من نظام صدام؟، انهم يدركون ان العديد من المواطنين يسقطون صرعى العنف شهريا اكثر من أي وقت مضى منذ مجازر التسعينات، فإذا كان الموت والخراب هو دليل السياسة البريطانية قبل الغزو والتي كانت تتمثل في عدم السيطرة وبسط النفوذ هي الأكثر نجاحا من الإحتلال.

ان جزءا من النظام الشمولي لم يعاد تجديده، فماء بغداد وكهرباؤها ونظام مجاريها في حالة يرثى لها وأسوأ مما كانت عليه قبل عقد من الزمان وأموال هائلة قد هدرت، مليار دولار كانت مخصصة للأغراض العسكرية قد سرقت وتم تقييدها في بنوك أردنية، والدستور الجديد رسالة ميتة ما عدا العبارات الخاصة بالشريعة.

الجنود البريطانيون يخوضون الحرب وفق أي شريعة؟ حتى ان سلوكياتهم قد تغيرت ولم يعد لقادتهم السيطرة عليهم، وسياسة حكومتهم الخارجية لم تعد تحظى بالمصداقية وغير شريفة حقيقة.

والحديث عن تقليص القوات من ثمانية الآف الى ثلاثة الآف في السنة القادمة لم يطبق، وكل واحد يبدو انه في عالم مستقل، بينما يبدو ان تلمس الأخبار اليومية الجيدة والإبتهالات لأسوأ الأمور تذكر بحرب فيتنام.

التلويح بالإنسحاب كما يقال قد أعطى الضوء الأخضر للعصابات والميليشيات المحلية لمزاولة الإنتقام والتطهير العرقي والتحزب.

لقد تغلغلت الميليشيات في نصف إعداد الشرطة وقوات وزارة الداخلية وأعتبر عشر القوات المسلحة مخلصة فقط للسلطة المركزية.

لقد هُزمت اميركا في فيتنام وتركتها كما تركت لبنان لقدرهم ونحن قد تركنا عدن والمستعمرات الاخرى، البعض مثل "مالايا" و"قبرص" قد بذر فيهم بذرة الدماء والإنفصال ونحن قلنا بحق انها مسائل داخلية، كذلك بالنسبة للعراق فأنه للعراقيين لقد صنعنا الفوضى بأيدينا في هذا البلد.

يمكن ان يكون الجنود البريطانيون هم الأفضل في العالم ولكن بعد هذا لماذا يعمد بلير الى إهمالهم؟.

الضوء الذي لاح في نهاية النفق انطفأ فجأةً

بقلم: توماس ماكلاناهان

عن: كنساس سيتي

التاريخ كما يصفه أحدهم "قضية لا نهاية له" وبالتأكيد ذكرت قضية في عمود صحفي سابقا ألقيت فيها الضوء على الحرب الفيتنامية، وصفت فيها الصراع بأنه صراع لا غالب فيه، وقد ذكرت أنه حتى لو ان المدّ قد غير تجاهه في نفس الوقت الذي بدأت فيه القوات الأميركية الإنسحاب.

العديد من القراء أرسلوا رسائل صوتية تسأل عن سلامتي العقلية، وعن الفوز في فيتنام؟، وكان الإستهزاء سيد الموقف الظاهر في الرسائل الألكترونية أو البريدية.

رسالة من سكان "النبع الأزرق" حملوها صوتا كما لو ان الهزيمة في فيتنام قد حلت بأميركا، وبعد كل هذا لاحظوا ان تفجير العدو الذي يختفي في الظل أو تحت الأرض في نفق هو اشبه ما يكون بحفر ثقب كبير في جدار منزلك لمكافحة حشرة الأرضه، وفي النهاية ترى منزلك قد خرب ولا تزال حشرة الأرضة تعيث فيه فسادا.

قارئ من "هيوستن" حيث ظهر عمودي الصحفي اقترح ان أثقف نفسي على فكرة "الحرب الناجحة".

حتما على الرغم من كآبة الحرب، وصورة الهزيمة في فيتنام المطبوعة في تقارير الإعلام المعاصر، فقد تغير المد في فيتنام في نهاية الستينات. وان الذي زاد السؤال هل ان المهمة في العراق هي "قرار"، كما صورته العناوين الرئيسة ضمنيا؟. بوضوح انه من المبكر القول ان الأشياء يمكن ان تسوء أكثر قبل ان تتحسن وخصوصا يوم ١٥/ تشرين الأول يوم الإستفتاء على مسودة الدستور المقترح.

ما زلت أحبذ ما كتبه "فيكتور ديفزهانسن" مؤخرا: قوات الأمن العراقية تتحسن وليس العكس، الناس ضجرت من أعمال الزرقاوي "الأردني المولد وقائد العمليات الإرهابية في العراق". لقد أصبحنا أكثر حنكة ولسنا نجهل الحرب على الإرهاب، والقرارات صنعت من قبل العراقيين، بينما الأميركان قد تراجعوا الى ظلال الإعلام.

أول نقطتين "لهانسن" قد تنطبق على فيتنام في أوائل السبعينات، الفيتناميون الجنوبيون من الجيش قد أصبحوا أكثر قوة وفاعلية، وكان هناك دعم قليل للحكم الشيوعي في الجنوب.

في فيتنام، يمكن ان تستفتي وتحصل على نسبة ٨٠% يقررون ان على الشيوعيين ان يذهبوا من حيث أتوا كما يقول "صمونيل بوبكن" الأستاذ في جامعة كاليفورنيا في "سانديغو"، في مقابلة هاتفية بوبكن عالم سياسي كان مستشارا "لكلنتون" و"آلغور" في حملتهم الإنتخابية وكان من بين الخبراء المعتمدين عام ١٩٨٣ من قبل مجلة نيويورك تايمس حيث كتب مقالة في النيويورك تايمس بعنوان "المدرسة الفيتنامية الجديدة"، المقالة كانت حول الباحثين الغربيين الذين يبحثون في خلفية الحرب الفيتنامية موفرين حسابات مختلفة تماما عن حسابات الإعلام المعاصر. وكما وضع "بترفيلد" تصوره: بالرغم من كل العميان، فأن أعدادا من المؤرخين والإختصاصيين العسكريين قد توصلوا لحساب يقول "ان مسعى الجيش الأميركي في فيتنام كان أكثر نجاحا مما صور في ذلك الوقت".

تفكير "بوبكن" كان يعتمد على زيارات لثمانية عشر قرية فيتنامية عام ١٩٦٦ ومرة اخرى خلال عامي ١٩٦٩ و١٩٧٠ وفي زيارته الثانية كتب بيترفيلد ان "بوبكن" كان مندهشا لان يجد التوازن للقوة في الأرياف قد انتقل انتقالة دراماتيكية الى حكومة فيتنام الجنوبية، والسبب ان الكثير من الفيتكونغ قد قتل عشرهم خلال الهجمات القوية عام ١٩٦٨ . الحقيقة ان عدم تعرض فيتنام الجنوبية لهجمات شرسة قد رسمت بعض الفوارق حيث أخبر "بوبكن" المئات من الفيتناميين: ان مقاتلة الفيتكونغ أشبه ما تكون بماكنة قطع الأعشاب!. ومع ان المقاتلين المحليين من الفيتكونغ قد أزيلوا فعلا، فأن العبء الأكبر للحرب قد انتقلت الى فيتنام الشمالية والقوات النظامية، وإذا كانت الإصابات بين الجنود الأميركان قد وصلت الى مستوى مواز لخسائرها في الحرب الكورية مما أدى الى تغير الرأي العام الأميركي ضد الحرب.

لقد وقعت اتفاقية السلام عام ١٩٧٣ فيما وعدت حكومة فيتنام الشمالية بعدم غزو فيتنام الجنوبية، وتعهدت أميركا بمساندة فيتنام الجنوبية إذا انتهكت فيتنام الشمالية حرمة المعاهدة. ولكن بعد مرور سنتين هاجمت هانوي فيتنام الجنوبية. وبعد ان حدد الكونجرس حجم طيران السلاح الجوي الأميركي على الجنوب وقلص مساعداته لفيتنام الجنوبية فقد هزمت فيتنام الجنوبية بسرعة من قبل فيتنام الشمالية وقواتها المسلحة التي تقدر بعشرين فرقة مسلحة.

يقول "بوبكن" انه إذا كانت واشنطن قد قدمت المساعدات العسكرية لحكومة سايغون ولم تحد من النشاط الجوي في سمائها فسيكون لدينا دولتين فيتناميتين كما وعدنا. معظم الأميركان الذين يقرؤون العناوين الرئيسة عن العراق قد وضعوا في حساباتهم إنه كما حصل في فيتنام فأن الحرب حتمية، ولكن أحد الدروس المستخلصة لتلك الحرب هي الشك في رسالة تلك العناوين.

مصداقية الإصابات

بقلم: هـ. د. س كرينوي

عن/ بوسطن كلوب

قبل اكثر من عشرين سنة كنت اقود سيارتي الى جنوب العراق، الى البصرة عندما رأيت سيارة تاكسي صفراء وبيضاء على نفس الطريق تحمل فوقها نعشا ملفوفا بعلم العراق. ثم رأيت سيارة اخرى.. واخرى.. في الوقت الذي كان فيه العراق يخوض حربا طويلة ومريرة مع ايران.. ثم علمت ان ما كنت اراه كانوا ضحايا الحرب وفي طريق عودتهم اموتا الى ديارهم.

في تلك الايام كانت سيارات الاجرة تحجز للاغراض العسكرية ومنها هذه السيارات التي تحمل النعوش، حيث كانت تحمل بهذه النعوش ويزود السائق بعنوان القتيل مع بعض المال، وعند دخول السيارة الى شوارع المدن يحبس الناس أنفاسهم متسائلين ترى اين ستقف هذه السيارة؟، حيث كان المعتاد في العراق ان لا يتم اشعار العوائل التي قتل ابناؤها في الحرب مسبقا وعند وصول السيارة وفق العنوان يؤخذ توقيع المستلم على وصل استلام الجثة وتعود السيارة من حيث أتت.

من العادات العراقية ان يطلق ذوو القتيل لافتة سوداء على المنزل او في الازقة القريبة، ولكن مع الوقت الذي كنت فيه هناك علمت من مصادر عراقية بأن الحكومة منعت رفع اللافتات السوداء لان صدام حسين كان لا يريد ان تزداد النقمة عليه بسبب الحرب.

أما في اميركا فإن نعوش القتلى من الجنود تغلف بالعلم الاميركي ولكنها تنقل بالطائرات العسكرية ويجرى لها احتفال تأبيني ويحضر ممثل عن البنتاغون وذوو القتيل ويعامل النعش بكل احترام وفق المراسيم الخاصة به.

لقد كنت راغباً في قراءة انه فقط مؤخراً وتحت ضغط طاقم المعلومات الوطني، بأن وزارة الدفاع سوف توافق على نشر صور نعوش القتلى من الاميركان في العراق. لقد برر بوش حظر نشر تفاصيل الاصابات بقوله ان الحفاظ على اسرار العائلات الاميركية.

لقد نجحت ادارة بوش في إخفاء الكلفة الحقيقية لحربها في العراق وسابقاً كان نائب وزير الدفاع/ بول وولفوتز، غير قادر على اخبار الكونغرس عن عدد القتلى الاميركان في العراق. ولقد لعبت الحرب دورا مهما في اعادة انتخاب بوش لولاية ثانية. ناهيك ان حدث انشقاق في الادارة فإنه دليل عار وعمل غير وطني.

لقد اعتمدت الادارة على النصر السهل فقط استنصال رأس النظام العراقي ثم نقول "دمبلة". هكذا كانوا يرددون.

فهل ان العراقيين مستعدون للترحيب بالقواعد العسكرية الاميركية؟.

وهل ستضمن حقول البترول، وهل سيكون العراق الضوء الساطع للتغيير في بقية دول المنطقة، وهل فعلا جلبنا الحرية والديمقراطية للمنطقة؟.

حتماً لا شيء مما ذكر قد تحقق فمسودة الدستور تعكس الخلافات بمرارة، ولم تعمل على توحيد البلد، ووثيقة بهذه القناعة لا يمكن ان تفوز.

في هذا الوقت يبدو انه من غير المهم بالنسبة للاميركان ان يعرفوا اسباب ذهابهم الى الحرب: هل كانت اسلحة الدمار الشامل؟، أم كانت العلاقة بين صدام حسين والقاعدة؟. الكذبة التي لا يصدقها احد!. لكن الاصابات الاميركية لم تصل بعد الى مستوى الاصابات التي حصلت ابان الحرب الفيتنامية.

ان اسباب بوش للمزيد من القتلى من الاميركان هو تكريم الذين وان قتلوا في العراق، لكن المد انعكس فمعظم الاميركان لا يمكنهم ان يبرهنوا كيف ان بوش يقود الحرب وغالبيتهم لم يثقوا بمصداقيته.

لقد دامت حرب العراق مع ايران عقدا من الزمان وبعدها لم يستطع صدام مجاراة اسئلة امهات الجنود الذين قتلوا في الحرب كذلك فعل بوش عندما افسد اجازته ليتحدث عن دعم حربه، حديث لم يستطع ان يخفي فيه اعداد الذين قتلوا في العراق وعليه ان يشكروا جزئيا "ساندي شيهان" التي يمكن ان تكون مهمتها قد نجحت ولو جزئيا.